

# مختصر أحكام التلبية

إعداد

د. ناظم محمد سلطان المسباح

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن التلبية شعيرة من شعائر الحج والعمرة، تحمل في طياتها معاني الطاعة والانقياد لله وهي التوحيد بعينه، وهي من أفضل الذكر وأشرفه، وأكثر أناسٍ أجرا في الحج أكثرهم ذكرا لله تعالى، ترتفع بها أصوات ملايين الناس في آن واحد وبصيغة واحدة حتى صارت شعاراً من شعائر المسلمين.

وإني أربأ بالمسلم أن يردد هذا الدعاء دون أن يعرف معانيه وأسراره، فإن معرفة معانيها تترك في القلب أثراً إيمانياً عجبياً فتفيض عليه من معاني الحب لله والانتماء لشريعته. وقد كتبت هذه الورقات لبيان بعض معاني هذا الدعاء، وما يحتويه من مسائل وفضائل وقواعد وفوائد، تعمدت فيها غاية الاختصار قدر الإمكان، وتركت حكاية الخلاف في المسائل، وذكرت فيه من الأقوال ما ظهر لي رجحانه تسهيلاً على القارئ الكريم، لأن القصد هو توصيل الأحكام إلى الأذهان بأبسط عبارة وأوضح برهان.

سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد، والهداية والرشاد في الحياة الدنيا ويوم المعاد.

والله الموفق

١٥ ذو القعدة ١٤٣٧ هـ الموافق ١٨/٨/٢٠١٦ م

## بيان معنى التلبية

التلبية في اللغة: أصلها من الفعل (لَبَّ) وهو "أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لُزُومٍ وَثَبَاتٍ، وَعَلَى خُلُوصٍ وَجَوْدَةٍ" فيقال رجل لب لصنعتة، أي ملازم لها، ويقال هذا لب الموضوع، أي خلاصته وأحسن ما فيه. وقيل أصلها من لَبَّى بمعنى: أجاب، فلفظة (لبيك) مثناة - على قول سيبويه والجمهور - وتثنيها للتكثير: أي: إجابة لك بعد إجابة، أو إجابة لازمة<sup>(١)</sup>

والتلبية في الاصطلاح الشرعي: قول المحرم بالحج أو العمرة: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ.<sup>(٢)</sup> ومعنى لبيك: تعددت أقوال العلماء في معنى (لبيك) والحق أن كل هذه التفسيرات يصدق على لفظ التلبية ويسوغ التفسير بها:

ف قيل إن معناها أجبتك يا رب إجابة بعد إجابة، وقيل معناها: اتجاهي وقصدي إليك، وقيل معناها: محبتي لك، وقيل معناها: إخلاصي لك، وقيل معناها: أنا مقيم على طاعتك ملازم لها<sup>(٣)</sup>

وأصل التلبية: إجابته دَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَدْنَى فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ<sup>(٤)</sup> ، وأول من لبى الملائكة، وهم أيضا أول من كان بالبيت<sup>(١)</sup> .

(١) مقاييس اللغة: ١ / ٤٢٩، تاج العروس: ٤ / ١٨٦، لسان العرب: ١ / ٧٢٩.

(٢) متفق عليه: البخاري (١٥٤٩) ومسلم (١١٨٤).

(٣) الرياض النضرة في فضائل وفتاوى الحج والعمرة لسيد عفاني ١ / ٦١.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ٣ / ٤٠٩.

## مشروعيتها

أما مشروعيتها فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لبي وأمر أصحابه بالتلبية: فعن السائب بن خلاد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتلبية). (٢)

## فضلها

ورد في فيه أجر عظيم، جعله النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل الأعمال في الحج علاوة على أنها تؤدي في أفضل أيام السنة وهي أيام الحج وهي أيام يحب الله العمل الصالح فيها. ومما صح في فضلها:

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: (ما أهلك من أهل مكة قط، ولا كبر مكبر قط، إلا بشر بالجنة). (٣)
- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ما من مسلم يلبى إلا لبي من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا). (٤)
- وعن أبي بكر الصديق، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أي الحج أفضل؟ قال: «العج والتج». (١)

(١) الخرشني على مختصر خليل ٢ / ٣٢٤

(٢) رواه وأبو داود (١٨١٤)، والترمذي (٨٢٩)، وابن ماجه (٢٩٢٢) بسند صحيح

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٣٧٩/٧). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٦٩)،

(٤) رواه الترمذي رقم (٦٦٢) وصححه الألباني.

يقول الإمام ابن قدامة رحمه الله: ( ومعنى العج: - رفع الصوت بالتلبية.. والشج: إسالة الدماء بالذبح والنحر... )<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن للتلبية فوائد جلييلة وقواعد عظيمة أوصلها إلى إحدى وعشرين فائدة ومن أهمها:

- أنها تتضمن الخضوع والذل، أي خضوعاً بعد خضوع.. أنا ملب بين يديك، أي خاضع ذليل.. .
- وأنها مشتملة على الحمد لله الذي هو من أحب ما يتقرب به العبد إلى الله، وأول من يدعى إلى الجنة أهله، وهو فاتحة الصلاة وخاتمتها).. .
- وأنها مشتملة على الاعتراف بالنعمة كلها وبأن الملك كله لله وحده، فلا ملك على الحقيقة لغيره.<sup>(٣)</sup>

### حكم التلبية

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن التلبية سنة، فمن فعلها فقد أصاب السنة وإلا فلا حرج عليه لما روى سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يلبي إلا لبي عن يمينه وعن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا<sup>(٤)</sup>، والصحيح أنها واجبة وأن من تركها وجب فيه حقه دم وهو قول الإمام مالك رحمه الله. وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها وأمر أصحابه بها، وقال: خذوا عني مناسككم.

### صيغة التلبية

(١) الترمذي (٨٢٧) والدارمي (١٩٥٠) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ٧٧٦/٢.

(٢) المغني لابن قدامة ٢٧٠/٣

(٣) انظر تهذيب السنن ٥ / ١٧٥، ١٧٦

(٤) رواه الترمذي (٨٢٨)، وابن ماجه (٢٩٢١) بسند صحيح

ثبت في الصحيحين من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَزِيدُ فِيهَا: " لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ. (١) وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا أنه كان يقول في تلبيته: (لَبَّيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ) (٢) .

### شرح دعاء التلبية (٣)

#### • [لبيك]

- هذه التلبية عظيمة جداً. أطلق عليها جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . التوحيد قال: «حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد».
- و(لبيك) كلمة إجابة، ولهذا فسرهما بعضهم بقوله: لبيك أي: أنا مجيب لك مقيم على طاعتك، وهذا تفسير جيد.
- وأصلها إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام من قوله تعالى: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا} أي: أعلم الناس بالحج أو ناد فيهم بالحج، {يَأْتُوكَ رِجَالًا} أي: على أرجلهم، وليس المعنى ضد الإناث.

#### • [اللهم]

معناها: يا الله، حذفت ياء النداء ثم وضعت آخر الكلمة تبركاً بالبداءة باسم الله، ثم أبدلت مكانها الميم لأنها أدل على الجمع، فكأن الداعي جمع قلبه على ربه . عز وجل .، لأنه يقول يا الله.

(١) رواه البخاري (٥٩١٥)، ومسلم (١١٨٤)

(٢) رواه أحمد (٣٤١/٢)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢١٤٦).

(٣) مختصر من كتاب الشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين رحمه الله ١٢٨-١١٦/٧

• [ليك] (الثانية)

- جاءت من باب التوكيد اللفظي المعنوي، والمعنى أنا مجيب لك مقيم على طاعتك، وكلما أجبته ازددت إيماناً بك وشوقاً إليك.
- لذلك ينبغي على الملبى أن يستشعر وهو يقول: ( لبيك ) نداء الله ﷻ له، وإجابته إياه، لا مجرد كلمات يقولها.
- والتشبية في التلبية لا يقصد بها حقيقة المثنى بل المقصود بها مطلق التكثير.

• [لا شريك لك لبيك]

أي: لا شريك لك في كل شيء، وليس في التلبية فقط؛ لأنه أعم، أي: لا شريك لك في ملكك، ولا شريك لك في ألوهيتك، ولا شريك لك في أسمائك وصفاتك، ولا شريك لك في كل ما يختص بك، ومنها إجابتي هذه الإجابة، فأنا مخلص لك فيها، ما حججت رياءً، ولا سمعة، ولا للمال، ولا لغير ذلك، إنما حججت لك ولبييت لك فقط.

• [إن الحمد والنعمة لك]

- بكسر همزة إن، ورويت بالفتح، فعلى رواية فتح الهمزة (أن الحمد لك): تكون الجملة تعليلية، أي: لبيك لأن الحمد لك.
- أما رواية الكسر (إن الحمد لك)، فالجملة استثنائية فتكون التلبية مطلقة بكل حال وهي أعم وأشمل.
- والحمد: بمعنى الشاء والمدح لكن يزيد عليه بأن الحمد لا بد أن يكون مبنياً على المحبة والتعظيم، والمدح لا يشترط في التعظيم والمحبة.

- و (أل) في الحمد للاستغراق، أي: جميع أنواع المحامد لله وحده، المحامد على جلب النفع، وعلى دفع الضرر، وعلى حصول الخير الخاص والعام، كلها لله على الكمال كله.

- و(النعمة لك) أي: الإنعام لك، جاءت متعدية باللام، والمعنى: التفضل لك، فأنت صاحب الفضل.

### • [والمملك، لا شريك لك]

- المملك شامل لمملك الأعيان وتدبيرها، وهذا تأكيد بأن الحمد والنعمة لله لا شريك له.

- وإذا تأملت هذه الكلمات، وما تشتمل عليه من المعاني الجليلة وجدت أنها تشتمل على جميع أنواع التوحيد، وأن الأمر كما قال جابر: "أهل بالتوحيد"، والصحابة أعلم الناس بالتوحيد.

- فقوله "المملك" من توحيد الربوبية، والألوهية من توحيد الربوبية أيضاً لأن إثبات الألوهية، متضمن لإثبات الربوبية، وإثبات الربوبية مستلزم لإثبات الألوهية. ولهذا فإن عبارة العلماء محكمة حيث قالوا: (توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية).

- وقوله: (إن الحمد والنعمة) إشارة إلى توحيد الأسماء والصفات فالحمد: وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم. والنعمة من صفات الأفعال، فقد تضمنت توحيد الأسماء والصفات.

- وبهذا يتبين أن هذه الكلمات العظيمة مشتملة على التوحيد كله، ومع الأسف أنك تسمع بعض الناس في الحج والعمرة يقولها وكأنها أنشودة، لا يأتون بالمعنى المناسب والله المستعان.

حكم الزيادة على التلبية

- الأصل أن يقتصر الملبى على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزيد ولا ينقص، لكن لا بأس بالزيادة على الوارد لثبوت ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم فقد ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يزيد فيها: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ " (١)
- وجاء عن المسور بن مخرمة قال: " كانت تلبية عمر: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك مرغوبا أو مرهوبا، لبيك ذا النعماء والفضل الحسن. " (٢)
- وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقر الصحابة رضي الله عنهم على تلك الزيادات ولم ينكرها عليهم مما يدل على جوازها.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَهْلًا النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْبِيَّتَهُ " (٣)

- وقال بعض العلماء يكره الإنقاص من التلبية عن الواردة

### وقت التلبية

يبدأ وقت التلبية عند الإحرام بحيث يشرع للإنسان إذا استوى على راحلته وهو في الميقات أن يلبي بالنية فيقول لبيك اللهم حجا وعمرة أو لبيك اللهم حجا أو لبيك

(١) رواه مسلم (١١٨٤)

(٢) رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٢٨٣/٤)

(٣) رواه مسلم (١٢١٨).

اللهم عمرة بحسب ما يريد من النسك، وبهذا يكون قد دخل في نسك الإحرام. ثم يشرع بالتلبية المعتادة لما ورد عن جابر وابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استوى على الراحلة أهل. <sup>(١)</sup> ، ثم يستمر في التلبية ولا يقطعها، فإن كان معتمراً قطعها إذا بدا بالطواف لحديث ابن عباس مرفوعاً: "أنه كان يُمسك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر"

وإن كان حاجاً فلا يقطعها حتى يشرع في رمي جمرة العقبة. لحديث الفضل بن العباس - رضي الله عنهما - قال: "كنت رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جَمْعٍ إلى منى، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة  
رفع الصوت بالتلبية

يستحب للرجل أن يرفع صوته بالتلبية لما روى زيد بن خالد الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج <sup>(٢)</sup> وجاء في الحديث أن أفضل الحج (العج والشج) <sup>(٣)</sup> والعج: هو رفع الصوت بالتلبية.

ولقد كان الصحابة لا يبلغون الروحاء <sup>(٤)</sup> حتى تبح حلوقهم من التلبية، لكن لا ينبغي للإنسان أن يصل بنفسه إلى حد الإجهاد حتى لا يقطعه هذا عن مواصلة التلبية وقراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل. حتى أن بعض العلماء استحَب أن يكون الصوت بالتلبية وسطاً بين الرفع والخفض.

(١) البخاري (١٥٥٤) ومسلم (١١٨٤)

(٢) رواه وأبو داود (١٨١٤)، والترمذي (٨٢٩)، وابن ماجه (٢٩٢٢) بسند صحيح

(٣) الترمذي (٨٢٧) والدارمي (١٩٥٠) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ٧٧٦/٢.

(٤) الروحاء: منطقة تقع بين مكة والمدينة تبعد ٣٦ ميلاً عن المدينة، كان صلى الله عليه وسلم ينزل بها إذا

اراد العمرة أو الحج أو عند رجوعه من بعض الغزوات

أما المرأة فلا يشرع لها رفع صوتها بالتلبية بل كره العلماء لها رفع الصوت بالتلبية إلا بقدر ما تسمع نفسها أو من بجوارها وذلك خشية الفتنة ولأنها مأمورة بالستر والعفاف.

### الإكثار من التلبية

يستحب للمحرم الاكثار من التلبية والاستمرار فيها وعدم قطعها إلا لحاجة، لأنها شعار الحج وسنته الظاهرة. فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْثَارُ مِنْهَا عِنْدَ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ مِثْلَ: أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ، وَمِثْلَ مَا إِذَا صَعِدَ نَشْرًا أَوْ هَبَطَ وَاِدْيَا، أَوْ سَمِعَ مُلَبِّيًا، أَوْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، أَوْ التَّقَتِ الرَّفَاقُ، وَكَذَلِكَ إِذَا فَعَلَ مَا نُهِِيَ عَنْهُ. وَإِنْ دَعَا عَقِيبَ التَّلْبِيَةِ؛ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلَ اللَّهَ رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ وَاسْتَعَاذَ بِرَحْمَتِهِ مِنْ سَخَطِهِ وَالنَّارِ؛ فَحَسَنٌ<sup>(١)</sup>

وذهب بعض أهل العلم إلى استحباب التلبية في طواف القدوم والسعي، وإذا صلى المحرم في المسجد الحرام أو مسجد الخيف أو مسجد منى لبي ورفع الصوت بها، فإن لبي في بقية المساجد كره أن يرفع صوته فيها في أصح قولي العلماء.

وينبغي للمحرم حال التلبية أن يستحضر عظمة الله تعالى، ويسأل الله القبول فقد كان بعض السلف إذا ركب راحلته ولبى اصفر لونه وأخذته رعدة، فيقول أخشى أن يقال لي لا لبيك ولا سعديك.. من شدة ما كانوا يتهمون أنفسهم بالتقصير والذنب فيحملهم هذا الشعور على إخلاص العمل والتوبة إلى الله تعالى والإلحاح عليه بالدعاء وطلب المغفرة.

(١) مجموع الفتاوى : ٢٦ / ١١٤ ، ١١٥ .

## التلبية بغير العربية

اتفق العلماء على أن التلبية بالعربية هي الأفضل، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيلاً للعربية، لكن إن لم يقدر على الكلام بالعربية فيصح له أن يلي بلغته التي يجيدها.

ومفاد هذا أن العربي القادر عليها بالعربية لا يلي غيرها لأنه ذكر مشروع فلم تشرع بغير العربية مع القدرة عليها كالأذان والأذكار المشروعة في الصلاة فإن لم يقدر على العربية لبي بلغته كالتكبير في الصلاة<sup>(١)</sup>.

انتهى والله اعلم.

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣/٢٦٣